

أضواء البيان

@ 305 \$ 1 (سورة المؤمنون) \$ 1 .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآيات التي ابتدأ بها أول هذه السورة علامات المؤمنين المفلحين فقال { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } أي فازوا وطفروا بخير الدنيا والآخرة .

وفلاح المؤمنين مذكور ذكراً كثيراً في القرآن كقوله { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } برأى الله لهم من اللّٰه فصلاً كبيراً { وقوله { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } أصل الخشوع : الكون ، والطمأنينة ، والانخفاض ومنه قول نابغة ذبيان : الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ { أصل الخشوع : الكون ، والطمأنينة ، والانخفاض ومنه قول نابغة ذبيان : % (رماد ككحل العين لأياً أبينه % ونؤى كجذم الحوض ، أثلم خاشع) % .

وهو في الشرع : خشية من الله تكون في القلب ، فتظهر آثارها على الجوارح . . .
وقد عد الله الخشوع من صفات الذين أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا في قوله في الأحزاب { وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } إلى قوله { أَعْدَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } . . .

وقد عد الخشوع في الصلاة هنا من صفات المؤمنين المفلحين ، الذين يرثون الفردوس ، وبين أن من لم يتصف بهذا الخشوع تصعب عليه الصلاة في قوله { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } وقد استدلل جماعة من أهل العلم بقوله { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } على أن من خشوع المصلي : أن يكون نظره في صلاته إلى موضع سجوده ، قالوا : كان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى السماء في الصلاة ، فأنزل الله { الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر حيث يسجد . . .

وقال صاحب الدر المنثور : وأخرج ابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في سننه ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى